

التعليق على سورة نوح (2) ليلة 01-7-9341 هـ | أ.د. عمر المقبل

عمر المقبل

فالسؤال الاول ما هو البر؟ فنقول بيتداً مسحك من الساعة السادسة اي بسبب ما عرفوا من الحق اللهم املاً قلوبنا ثقة بك. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين - [00:00:00](#)

صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين. اما بعد ففي المجلس الماضي كنا اشرنا الى جملة من مقاصد القصص القرآني واشرنا ايضا الى بعض المزاي - [00:00:20](#)

التي تميزت بها قصة نوح عليه الصلاة والسلام من بين الانبياء والرسل عليهم جميعا صلوات ربي وسلامه. ونبتداً في هذا المجلس بالتعليق على ما تيسر من الايات الكريمة آآ في مطلع هذه السورة. قال الله عز وجل - [00:00:40](#)

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك ان انذر قومك فمن قبل ان يأتيتهم عذاب اليم. الى اخر الايات. وهذه الجملة كما تلاحظون جملة مؤكدة. ان - [00:01:00](#)

انا ارسلنا نوحا وهذا جار على سنن العرب في كلامها حينما تريد تأكيد شيء ما فانها بمثل هذه الجمل. وجاء لفظ التعظيم ايضا على سنن العرب. في حديث العظيم عن نفسه بصيغة الجمع - [00:01:20](#)

الصلاة اعظم من الله عز وجل. فهو سبحانه وتعالى العظيم حقا. فقال انا ارسلنا نوحا الى قوم ونوح عليه السلام علم اعجمي ولا يهمننا هنا التدقيق والبحث في تفاصيل من هو ابوه ومن هي امه الى اخره لان هذا لو كان شيئا مفيدا في قصته لذكره القرآن. وقد ذكرنا مرارا - [00:01:40](#)

فائدة ينبغي ان يعتني بها طالب العلم. وهي ان اي شيء من الاسماء او الاوصاف التي طواها القرآن. في القصص القرآني فلا تشغل نفسك كثيرا في البحث عن تفاصيلها. من هو - [00:02:10](#)

مثلا ما اسماء اصحاب الكهف؟ طيب هب انك عرفت اسماءهم. ما الذي سيتغير في فوائد القصة؟ ودروسها وعبرها لا شيء اسم امرأة العزيز لا شيء. ما لون كلب اصحاب الكهف؟ لا شيء. فانشغل بماذا؟ بالاهم. الا وهو اخذ الدروس والعبر - [00:02:30](#)

فهنا مثلا بعض المفسرين ذكر ان اسم والد نوح لمك وايا ما كان اسمه هذا او او غير هذا هذا لا يفيد كثيرا في معرفة ماذا؟ في في استنباط الدروس والعبر. ثم لما ذكر الله عز وجل - [00:02:50](#)

الرسالة بين من هو المرسل اليهم. الا وهم قومه. وهذه اعني كون رسالة الى قومه جارية على جميع الرسل الا على نبينا صلى الله عليه وسلم. فان جميع الانبياء والرسل يرسلون الى اقوامهم خاصة - [00:03:10](#)

اما نبينا صلى الله عليه وسلم فقد ارسل الى الناس عامة بل حتى الجن تشملهم دعوته عليه الصلاة والسلام قد ذكر النبي عليه الصلاة والسلام هذا من جملة الخصائص. كما في حديث جابر في الصحيحين وغيرهما. قال فضلت على الانبياء بست - [00:03:30](#)

وذكر منها وارسلت الى الناس كافة وكان كل نبي يبعث الى قومه خاصة والتذكير او التنصيص على لفظ القوم فيه تنبيه على معنى الا وهو حث الداعي على بذل الجهد على بذل الجهد في الدعوة الى الله سبحانه وتعالى. اقول في ذكر القوم آآ حث - [00:03:50](#)

للداعية ان يجتهد فان الانسان اذا عرف ان المستهدف في الدعوة هم قومه هم جماعته هم عصبته هم عشيرته كان بذله هنا اكثر. ومعنى اخر وهو ان القوم معنى يشمل الرجال والنساء. الا - [00:04:20](#)

ابي قريئة الا لا بقريئة. فاذا افرد شمل الرجال والنساء الذكور والاناث والصغار والكبار واما اذا دل السياق على خلاف ذلك فيحمل على حسب السياق. مثل ما ذكر الله سبحانه وتعالى في اية الحجرات. يا ايها الذين - [00:04:40](#)

امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء. فعرفنا ان القوم الاولى ها المقصود بها الرجال لانه افرد النساء بعد ذلك بالذكر. ان انذر قومك. ان هذه مفسرة. والمعنى اي لان الارسال فيه - [00:05:00](#)

فيه معنى القول فجملة ان انذر قومك هي هي مضمون ما ارسل به نوح الى قومه عليه الصلاة والسلام. ويجوز ايضا ان تكون ان هذه مصدرية فتكون مع مدخولها في عليكم السلام - [00:05:20](#)

تكون آآ مصدرية بمعنى ان انذاره اي الاخبار بما يخاف من قبل قومه او من الى قومه من قبل ان يأتيهم عذاب اليم. وها هنا نعلم ان من اعظم بركات الرسل - [00:05:40](#)

اعظم بركات دعوات الرسل ان في دعوتهم رفعا لعذاب الله عز وجل. وان في معصيتهم جلبا لعذاب الله تبارك وتعالى وهذا كثير كثير جدا في القرآن الكريم. ثم بدأ الافصاح عن الاساليب التي ذكرها النبي - [00:06:00](#)

سلكتها نوح عليه الصلاة والسلام في دعوته. فلما كانت الرسالة الى قومه ابتدأ الخطاب اليهم بقوله يا قوم وفي هذا نوع من الاستعطاف. ونوع من لفت النظر ونوع من آآ حثهم على الاستجابة. انا لست - [00:06:20](#)

نبيا عنكم ولست غريبا عنكم بل منكم وبكم وحريص على نجاتكم وحريص على صلاحكم فاجيبوا ليس لان الذي يتحدث اليكم هو نوح بل لاني رسول من عند الله عز وجل. يا قوم اني لكم نذير مبين - [00:06:40](#)

وقومه في تلك الفترة كما اشار الطاهر بن عاشور وغيره من اهل العلم هم كل اهل الارض. في ذلك الوقت لان عددهم قليل ان نوح عليه السلام ارسل بعد وفاة ادم على قول من اقوال المفسرين بنحو ستة قرون بنحو - [00:07:00](#)

ستة قرون. فلم يكن في الارض يومئذ عدد كبير. حتى قال بعض المفسرين انهم بضعة الاف. اربعة الاف او تزيد قليلا فكان هذا محصل او عدد الناس الذين دعاهم نوح طيلة هذه المدة تسع مئة وخمسين سنة - [00:07:20](#)

قد يكون زادوا قليلا بحكم ان بعضهم مات وبعضهم ولد يعني اثناء الدعوة لكن يبقى هذا العدد قليلا اذا ما قور بغيره من ماذا؟ بغير فيه من الاقوام وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بسند صحيح انه قال كان بين ادم ونوح - [00:07:40](#)

عشرة قرون كلهم كانوا على شريعة من الحق فاختلفوا بعد ذلك. وانا قلت اه نوح بعد ستة قرون اه ولادته كما يقول بعض المفسرين. ولادته بعد تذكر من موت ادم ودعوته بعد ماذا؟ بعد عشرة قرون والخطب في هذا يسير ايضا لا ندقق فيه كثيرا. فالمهم اه اكثر يعني المهم - [00:08:00](#)

هو التركيز على اه على تفاصيل القصة. قال لهم مبينا خلاصة دعوته اني لكم نذير مبين من الانذار فهو يحذرهم عقوبة الله عز وجل. وكلمة مبين هنا مبين حقيقة النذارة - [00:08:20](#)

هي النذارة الواضحة بينة وايضا اه وصفه بانه مبين مبين اه سواء لما قوله هو عليه الصلاة والسلام او لمضمون دعوته او لشخصه هو. فهو شخص بين واضح لا آآ يستغربونه ولا يستنكرونه - [00:08:40](#)

ولهذا كان من حكمة الله عز وجل ان يبعث الرسل ها يبعث الرسل في اقوام يعرفونهم يعرفون صدقهم ويعرفون سيرتهم وحياتك فلم يبعث نبي اجنبي عن قومه حتى لا يقولوا من هذا الرجل الغريب ما نعرفه كيف ظهر علينا فجأة بل - [00:09:00](#)

يعني يدعوه وهو آآ من جملتهم او من قومهم. ثم قال الله عز وجل ان اعبدوا الله وان اعبدوا هذه ان مفسرة لقوله نذير مبين. لان وصف النبي بانه نذير مبين فهذا يكون - [00:09:20](#)

اعني قوله ان اعبدوا الله مفسر لقوله نذير مبين. لان الانذار فيه معنى القول. فلا تكون نذارة الا بقول. فهذا كون قوله ان مفسرا. كما سبق الكلام فيه. ثم لخص دعوته بثلاث - [00:09:40](#)

الركن الاول اعبد الله. وهذه دعوة الرسل كلهم. هذه دعوة الرسل كلهم. وعبادة الله كما يقول ابن عباس رحمه الله ورضي عنهما كل امر بعبادة الله في القرآن فهو امر بتوحيده. يعني ما في شيء - [00:10:00](#)

شيء اسمه اعبدوا الله يعني اعبدوا الله اعادي تعبد معه غيره. فهذا لا فهذه لا تسمى عبادة حقيقية او شرعية في لسان الشرع ومنه قوله تعالى وما خلقت الجن والناس الا ليعبدون. اي ليوحدون. ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله - [00:10:20](#)

وحدوا الله والدليل انه قال بعدها واجتنبوا الطاغوت. وقال الله عز وجل وما ارسلنا من رسول وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه ايش؟ لا اله الا انا فاعبدون. فهذا تفسير كلمة العبادة حيثما مرت بك يا حافظ القرآن ويا طالب العلم - [00:10:40](#)

حيثما مر بك الامر بالعبادة في القرآن وهو ليس امرا بالتعبد المحظ الصلاة وشيء من هذا القبيل بل هو امر بتوحيده عز وجل وافراده بالعبادة. لان دخول الشوائب الشركية هذا لا يسمى توحيدا بل يسمى ماذا؟ يسمى شركا - [00:11:00](#)

الركن الثاني اتقوه. ويكون ذلك بترك ماذا؟ بترك المعاصي. التي هي دون الشرك. اذ تحملنا اعبدوه على المعنى الاول وهو التوحيد وترك ما يضاده فتكون الجملة الثانية او الكلمة الثانية او الركن الثاني من اركان دعوة - [00:11:20](#)

واتقوا محمولة على فعل الطاعات وترك المعاصي. الثالثة واطيعون واطيعون فيما امركم به وانهاكم عنه. وهذا قد يكون محصلا للاولى والثانية فانهم لا يمكن ان يحققوا عبادة الله عز وجل - [00:11:40](#)

ولا طاعته الا الا ولا تقواه الا بطاعته عليه الصلاة والسلام. ثم لما ذكر لهم هذه الاوامر بين لهم بعد ذلك الثمرة. وهذا من رحمة الله بعباده. ان يبين لهم بركات طاعته. والله - [00:12:00](#)

قادر على ان يخفي عن عباده ثمرات طاعتهم. وان يأمرهم وبينهاهم وليس لهم الا يقول سمعنا واطعنا. فهذا مقتضى العبودية. مقتضى اني انا وانت عبيد لله. وان الله سيدنا ربنا. ولكن الله تعالى - [00:12:20](#)

خلق هذه النفوس ويعلم تشوقها لثمرات الطاعة والعبادة. وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرن بعض الاعمال الصالحة بالثواب. كما انه يقرن بعض المعاصي والذنوب بالعقاب. فيقول مثلا من احب ان يبسط له في رزقه - [00:12:40](#)

وينسأ له في اثره فليصل رحمه. ويقول مثلا في امثلة كثيرة من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مئة مرة غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر. كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان. سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم - [00:13:00](#)

وعلى هذا فقس وهذا منهج ينبغي ان يسلكه الداعية. بان يبين للناس ثمرات الطاعة في الدنيا قبل الآخرة. وسيأتينا ان شاء الله تضعيف السورة انه قال فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا. ايش الثمرات؟ يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين. هذه الثمرات الدنيوية - [00:13:20](#)

اذا نوح عليه السلام يعدهم بان يغفر الله عز وجل لهم. وهنا نلاحظ ان الآية جاءت بقوله يغفر لكم من من ذنوبكم. ولم يقل يغفر لكم ايش؟ ذنوبكم. فهل هذه - [00:13:40](#)

في اعني من تبعيضية؟ ام هي زائدة لفظا؟ مؤكدة معنى؟ زائدة معنى؟ قولان للعلماء ومن الاقوال المتوسطة التي تجمع بين القولين ان نوحا عليه السلام وعدهم بمغفرة ما مضى من الذنوب لا بما - [00:14:00](#)

هكذا قال بعضهم. والاقرب ان يقال ان من هذه تبعيضية. تبعيضية وان مغفرة الذنوب كلها من خصائص هذه الامة او نقول من اكرام الله عز وجل لهذه الامة. فاننا نجد في - [00:14:20](#)

او في آيات كثيرة نعم واحاديث كثيرة اطلاق مغفرة الذنوب بلا قيد. ومما يشبه هذه الآية قوله تعالى قوله تعالى في آية قصة الجن الذين كانوا يستمعون القرآن. يا قومنا اجيبوا - [00:14:40](#)

اداعي الله وامنوا به يغفر لكم ايش؟ من من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم. قد يقول قائل هذا في اعهم لماذا؟ للنبي عليه الصلاة والسلام. معناه انهم ادركوا هذه الامة. فيقال ان هؤلاء الجن وهم من يسمون بجن - [00:15:00](#)

كانوا من اتباع موسى. فحملوا ما فهموا من المغفرة. على ما عندهم في تلك الشريعة. اما في شريعتنا قد قال الله عز وجل يا قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا جميعا - [00:15:20](#)

انه هو الغفور الرحيم. وقال الله تعالى في سورة الفرقان ومن تاب نعم آفاؤلك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيمًا يعني ليست مجرد فقط عفو بل يبدل الله سيئاتهم حسنات على احد القولين في هذه الآية الكريمة هل المقصود - [00:15:40](#)

التبديل بان يوفقوا لاعمال صالحة بدل السيئة؟ ام المقصود ان كل اعمالهم السيئة السابقة تبدل الى حسنات؟ فلو كان عنده مليون سيئة تقلب الى مليون حسنة والظن بالله عز وجل انه آآ يكرم الامة بهذين الامرين جميعا. يغفر لكم من ذنوبكم - [00:16:00](#)

هذي الثمرة الاولى ويؤخركم الى اجل مسمى. ويؤخركم الى اجل مسمى. اي يمدوا في اعماركم. وهذا من بركات الطاعة وهذا من بركات الطاعة. طاعة الرسل طاعة الانبيا وهذا لا يعارض ما قدره الله سبحانه وتعالى - [00:16:20](#)

قال في الاجر وقد سبق معنا في مجالس متفرقة ان الاجال او انواع التقدير التي قدرها الله سبحانه وتعالى اربعة انواع. مجموع نصوص الشريعة يدل على ان انواع التقدير اربعة. التقدير اليومي. ويدل - [00:16:40](#)

قال هذا قوله تبارك وتعالى كل يوم هو في شأن. والتقدير السنوي. وهو الذي يقدر في ليلة القدر قال الله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم انا انزلناه في ليلة القدر الى ان قال الله عز وجل آآ تنزل الملائكة والروح فيها - [00:17:00](#)

لربهم من كل امر لان نزلهم في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر لا - [00:17:20](#)

الدخان اوضح فيها يفرق آآ كل امر حكيم. الثاني من انواع التقديرات هو التقدير العمري تعلق بالشخص نفسه. فما من مولود يخرج الى هذه الارض الا وقد قدر الله عز وجل عليه انواعا من الاقدار. وهي اربع - [00:17:30](#)

كلمات يؤمر الملك بكتبتها. قال النبي عليه الصلاة والسلام فيرسل الملك الى النطفة. فيؤمر بكتابة عمله واجله ورزقه وشقي او سعيد. واما التقدير الرابع فهو تقدير الازلي الذي في اللوح المحفوظ الذي لا يتغير ابدا. قال الله عز وجل يمحو الله ما يشاء - [00:17:50](#)

ويثبت وعنده ام الكتاب. طيب مر معنا قبل قليل حديث من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه. وهنا يقول نوح عليه السلام لقومه ويؤخركم الى اجل مسمى. يعني ان اطعموني وامثلتهم امر الله سبحانه وتعالى. فهل هذا يعارض - [00:18:20](#)

وهذا الجواب لا. فانه يقال ان الله تعالى يجري اسبابا شرعية لزيادة الاجال. لا هذه الزيادة والتقدير انما يقع بما في صحف الملائكة فقط. وهذا معنى قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت - [00:18:40](#)

اما التقدير الازلي الذي في اللوح المحفوظ فانه لا يتغير قط. لا يتغير قط. والملائكة الذين يرسلون الى النطفة او عفوا الى المضغة حينما تتخلق وينفخ فيها الروح حتى الملك الى لحظة - [00:19:00](#)

الانسان لا يدري لا يدري عن شيء. كما في حديث حذيفة بن اسيد في صحيح مسلم. فالملك حينما يدخل على الرحم يسأل الله جل وعلا ويقول يا رب شقي ام سعيد؟ حتى الملك الى تلك اللحظة لا يدري عن شيء. فهذه امور اختص الله عز وجل بعلمه - [00:19:20](#)

قال الله تبارك وتعالى في خاتمة سورة لقمان ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث وما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت. ان الله عليم خبير. وفي صحيح البخاري من حديث ابن عمر - [00:19:40](#)

النبي صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمسة ثم تلى الآية السابقة. اية لقمان. اذا قضية تأخير الاجل لا تعارض ما سبق في اللوح المحفوظ. بل التغيير يقع ماذا؟ في ايدي الملائكة. فيقال يا ايها الملك ان وصل هذا الرجل رحمه فيزاده - [00:20:00](#)

في اجله. وان لم يصل فيبقى. بمعنى انه اذا جرى سبب من الاسباب الشرعية يقع التغيير بما في صحيفة الملك. اما ما في المحفوظ فلا يتغير. كذلك ايضا ها هنا من اطاع الملك من فعل كذا من فعل كذا فالتغيير والمحو والاثبات يقع بما في صحف الملائكة - [00:20:20](#)

ما في اللوح المحفوظ. ثم قال الله سبحانه وتعالى ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا وخر هذا هو الذي يثبت في اللوح المحفوظ. الموت المكتوب علي وعليك وعلى كل نفس في هذه الدنيا لا يتأخر عن اجله. لا يتأخر - [00:20:40](#)

يعني كأنه يقول لا تستشكلوا او القارئ يقال هذا التغيير كما ذكرنا قبل قليل يقع بما في صحف الملائكة لكن الاجل المحتوم او المقدر في اللوح المحفوظ هذا لا يتغير ان اجر الله اذا جاء لا لا يؤخر. لو كنتم لو كنتم تعلمون - [00:21:00](#)

لو هذه شرطية والمعنى لامنتم يعني لو كنتم تعلمون هذا جواب الشرط محذوف او فعل الشرط الذي كنتم لو كنتم تعلمون جوابه اين

هو؟ محذوف والمعنى لامنتم ولكن من المحزن انهم لم يؤمنوا عيادا بالله - 00:21:20

لم يؤمن معه الا اقليل. وهذا المقطع الذي مررنا عليه من فوائده اصول دعوة الرسل كما تقدم قبل قليل اعبدوا الله واتقوه واطيعوه. وان كل من ظن انه يستطيع انه يمكن ان يصل الى الله من غير طريق الرسل فهو ضال وكافر. ضال وكافر لان الله تعالى لم لم -

00:21:40

يجعل له دليلا ولا طريقا الى جنته ولا الى معرفته الا بواسطة الرسل الذين ينزل عليهم جبريل بالوحي فيبين لهم آآ الحق ويبين لهم

الباطل فيؤمر باتباع الحق واجتناب الباطل. ثم بعد ذلك اخبر نوح عن شكواه الى - 00:22:10

ربه عز وجل وماذا لقي من قومه؟ فقال اني دعوت قومي ليلا ونهارا الى اخر ما قال. يكون هذا ان شاء الله مبتدأ درسنا في الاسبوع

القادم والحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:30